وقفة مع المصطلح:

مصطلح "الأسلوبية" stylistique مركّب من أسلوب style و لاحقته (يّـــة)ique وخصائص الأصل تقابل أبعاد اللاّحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتيّ، وبالتالي نسبيّ، واللاحقة تخصّ به البعد العلماني العقلي، وبالتالي الموضوعي. (لذلك تُعرَّف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب.)[1]

والأسلوبية تهتمّ بالبحث عن نوعيّة العلاقة الرابطة بين حدث التعبير، ومدلول محتوى صياغته.[2] وهذا التوصيف يجرّنا للحديث عن الموضوع الذي تجعله الأسلوبية حدثا لها وميدانا لنظرتها النّقدية. وهو بكل بساطة " الأسلوب". فما هو إذا الأسلوب؟

الأسلوب هو الصورة اللفظية التي هي أوّل ما يُلقى من الكلام لا يمكن أن تحيا مستقلة، وإنّما يرجع الفضل في نظامها اللّغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي انتظم وتألّف في نفس الكاتب أو المتكلّم فكان بذلك أسلوبا معنويا، ثم تكوّن التأليف اللفظي على مثاله وصار ثوبه الذي لبسه _أجسمه إذا المعنى هو الروح_، ومعنى هذا أنّ الأسلوب معاني مرتّبة قبل أن يكون ألفاظا منسّقة، وهو يتكوّن في العقل قبل أن يجري به اللّسان أو يجري به القلم.[3] فالأسلوب قد يكون المادة الخام التي يستقي منها الأديب فكره وأدبه، ثم الطريقة التي يوظّفه فيها في حياته اليومية. وعلى هذا الأساس نجد "ستاروبنسكيStarobinski " يصف الأسلوب بأنّه (اعتدال وتوازن بين ذاتيّة التجربة ومقتضيات التواصل، فهو حلّ وسط بين الحدث الفردي وبين الشعور الجماعي، أو تجربة الاعتدال بين الأنا والجماعة. وبالتّالي تكون وظيفته تلطيف من حدّة الانزياح بين المعطى المعيش والمعطى المنقول.)[4]

---

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2 تونس 1982، ص40.

[2] ينظر: pierre Guiraud: Essais de stylistiquep81 / نقلا عن عبد السلام المسدي (المرجع السابق) ص35.

[3] ينظر: أحمد الشايب، الأسلوب-دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية-ط8 مكتبة النهضة المصرية 1411-1991ص 40.

[4] ينظر: عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص74.

فالأسلوب جملة (هو الفنّ الأدبي الذي يتّخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير.)[1]

الروافد الفكرية للأسلوبيّة:

بعد 1902 " شارل بالي Ch- Bali " المؤسّس الفعلي للأسلوبية جاء كل من:" ج- ماروزو G- Marroso" و " م- كراسو M- Krassó" الفرنسيّين ليطفيا على الدّرس الأسلوبي المنهج الوضعي المنطقي، هذا ما أثار ردّة فعل الألمان أمثال: " ل- سبيتزر L- Spitzer " ونادوا بانطباعية المنهج الأسلوبي. فهذا الصّراع بين الوضعية والميثالية هو الذي أثّر في تبلور المنهج الأسلوبي في الساحة النقدية.[2]

وكأنّ الأسلوبية جاءت لتخدم نظريّة الخلق في الأدب الأوروبي[3] التي نادت بفردانية التعبير الأدبي وأنّه لا يمثّل إلاّ حصيلة فردية معاشة، لذا قال جورج بيفون G-Buffon (الأسلوب هو من الإنسان عينه)[4] وبالتالي يجب تلمّس هذه الشحنات الفردية الجمالية من خلال الإجراءات التي تمدّها بنا الأسلوبية. وهي تبحث عن قوام الكشف لنمط التفكير والإبداع عند المفكرين والأدباء.

الأسلوبية حسب مجموعة من الباحثين أمثال: أريفي Michel Orivih ، ودولاس Dulas ، وريفاتير Rafatyr (وصف للنّص الأدبي حسب طرائق مستقاه من اللسانيات، فهي بذلك منهج لساني يتسلّط على الخطاب الفكري، والأدبي قصد استجلاء روابطه الداخلية المكوّنة له، ثم آلية تأثيره على المتلقّي.[5]

---

[1] أحمد الشايب، الأسلوب، مرجع سابق، ص 41.

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص21.

[3] ينظر تفاصيل أكثر حول هذه النظرية: شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، منشورات الاختلاف بيروت 2009 الفصل الثالث.

[4] هذه الترجمة صوّبها الناقد الجزائري يوسف وغليسي بعدما تدبّر بعلميّة في المقولة الأصلية لبيفون (le style est de L'homme même) ينظر كتابه: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1 منشورات الاختلاف الجزائر 1430-2009. ص189...192.

[5] ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص48.



فهي تنهل معالمها الاجرائية من ميدان علم اللّغة العام، وبالخصوص علم اللّسانيات، الذي ما وُضع إلاّ ليلبّي فرضيّة مفادها: علمنة اللّغة_ شكلا ومضمونا_ أي التّعامل معها من منظور العلم الوضعي الذي يمجّد التجربة العقلية، وينأى عن كل تفسير تاريخي أو سياقي للغة.

فصارت أيّ نظرية في الأسلوب تقوم على أساس فرضية منهجية قوامها أن المدلول الواحد يمكن التعبير عنه بدوال مختلفة، مما يؤدي إلى تعدّد الأشكال التعبيرية، على الرغم من وحدة الصورة الذهنية، وإن المقارنة الأسلوبية هي الوسيلة الوحيدة لكشف الخصائص المميزة لكل شكل تعبيري أو استعمال. [1]

الأسلوبية والبلاغة:

الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت، هي لها بمثابة حبل التواصل وخطّ القطيعة في نفس الوقت أيضا. وسنعرض فيما يلي جملة من العناصر ترينا تباين العلمين أو على الأقل تمايز نظرتهما إلى الابداع. [2]

- البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية، ويرمي إلى تعليم مادّته وموضوعه: بلاغة البيان. بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كل معيارية وتعزف عن إرسال الأحكام التقييمية بالمدح أو التهجين، ولا تسعى إلى غاية تعليمية البتّة.
- البلاغة تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة، بينما تلتزم الأسلوبية بقيود المنهج الوصفي.
- البلاغة ترمي إلى خلق الابداع بوصايا التقييمية، بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الإبداعيّة بعد أن يتقرّر وجودها.

[1] محمد الأمين شيخة، مباحث في الأسلوبية والسرد، مقال أكاديمي ضمن موقع الباحث في الشبكة العنكبوتية.
[2] ينظر: عبد السلام المسدّي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، 52-53.



- نجد أنّ البلاغة اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللّساني؛ فميّزت في وسائلها العملية بين الأغراض والصوّر، بينما ترغب الأسلوبية عن كل مقياس ما قبلي، وترفض مبدأ الفصل بين الدال والمدلول إذ لا وجود لكليهما إلاّ متقاطعين ومكوّنين للدلالة، فهما لها بمثابة وجهي ورقة واحدة.

أمّا من حيث نظرة البلاغة والأسلوبية إلى الصورة الأدبية فالأمر على هذه الشاكلة:

البلاغة تبحث التعبير بالصور في أبواب التشبيه، الاستعارة، والكناية، وهي بلاغات مشتركة بين بلاغات الأمم المختلفة، ولكن الملاحظ أنّ علوم البلاغة القديمة __ سواء عند العرب أو اليونان__ تنظر إلى الصورة نظرة منطقية، فالتّشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، والاستعارة هي نقل الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى آخر لمشابهة بينهما، والكناية هي الدلالة على الشيء بلازم من لوازمه. فالمشاركة والنّقل واللّزوم مفاهيم منطقية لا تساعد كثيرا على فهم حقيقة ما يجري في الصورة الأدبية. لذلك فإن نقاد الأدب يفضّلون استخدام الاصطلاح العام "الصورة" وهذه الصورة تؤدّي وظيفتين: تقريب المعنوي من المحسوس، والجمع بين معنيين متباعدين. في حين يتعامل الأسلوبيون مع الصورة من منظور جمالي وظيفي أكثر منه منطقي، لأنّها بكل بساطة تعبّر عن رؤية الشاعر أو الأديب إلى الوجود.[1]

[1] ينظر: شكري محمدعياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ط2، 1413-1992 ص56

الأسلوبية والنقد الأدبي:

إستطاعت الأسلوبية أن تضع لها مكانا ضمن مناهج النقد الأدبي المعاصر، لكونها حملت جملة من المصطلحات التي تمثّل إجراءات ميدانيّة تتوسّم بها مقاربة النص الأدبي شكلا ومضمونا. وفي هذا المبحث سنتناول أهم هذه المصطلحات.

الاختيار:

التسليم بفرضية الاختيار لا تستقيم إلاّ إذا سلّمنا معها بمدأين آخرين لهما _ أصوليا_ طاقة الضغط الموجّه نحو غائية نوعية، وهما دوافع الاختيار ووظائفه، (فالباثّ للرّسالة اللّسانية لا شكّ يستجيب _ وهو يتصرّف في طاقات اللغة وسعة معاولها_ لمنبّهات تشدّه برابط عضوي إلي إرضاء مقتضياتها في الشّحن والإبلاغ ثمّ إنه يحمّل رسالته اللّسانية دلالات بالتصريح، أو بالتضمين؛ رابطا بذلك محتويات الخطاب ببصماته التأثيرية فيمن يتلقّاه، ففرضية الاختيار في تحديد ماهية الأسلوب تفضي بنا إلى اعتبار الأسلوب جسرا ثانويا يقام على جسر أصلي. فإذا كان الحدث اللساني رباط الوصل بين الباث والمتقبّل مطلقا، فإن الأسلوب كظاهرة وجودية مستقلّة بذاتها ينضاف إلى الجهاز الإبلاغي ليكون حبل الأسباب بين دوافع الخطاب في أصل نشأته وغاياته الوضائفية، معنى ذلك أن الحدث اللساني تركيب لعلامات اللغة في معادلة من الدرجة الأولى، بينما يكون الأسلوب تركيبا لها في معادلة من الدرجة الثانية. ولعلّ خير ما يفصح عن هذا المدلول أن نعتبر أن الأسلوب نظام علامي في صلب نظام علامي آخر)[1]

الانحراف:

ظاهرة الانحراف من أهمّ الظواهر التي تعكس تجليّات اللغة الشعرية في تجاوزها للنمط التعبيري المألوف أو المتواضع عليه. وهو مصطلح من أبرز المصطلحات الذي أولاه الدّرس الأسلوبي عناية ومعالجة.

---

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، مرجع سابق، ص77.

شاع هذا المصطلح في الدّرس الأسلوبي بأسماء عديدة، فعرّف بالفرنسية على أنّه (Ecart)، وبالانجليزية (Deviation)، وبالألمانية (Abweichung) وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح في النقد الغربي وذلك باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه، إذ عدّه بول فاليريValerie " تجاوزا" وبارتBart " فضيحة" وتودوروف "شذوذا" وجون كوهنJean Cohen " انتهاكا" وتيريTerry "كسرا" وأراجون Aragon" جنونا."

في حين نجد شبه إجماع على تداول هذا المصطلح بمعنى " الانحراف" لدى النقاد العرب، وأكّد كثير منهم أهمية هذا العنصر في قراءة النص الشعري وربطوه بالمجاز والاستعارة تارة، وبالغموض والحذف، والتقديم والتأخير تارة أخرى. على أنّ هناك مصطلح آخر ظلّ منافسا له من حيث الاستعمال وهو " الانزياح" وهذا الأخير يتّسم بالشمولية والحمل الحسن للمعنى المؤدّى.[1]

وحتّى يكون الانحراف أداة مطواعة أسلوبيّا، لابدّ له من معيار أو قاعدة عرفية/ لسانية يقاس بها مدى هذا الانحراف والانزياح. فثمّة معيار يحدّده الاستعمال الفعلي للغة، وذلك لأن اللغة نظام، ونظام اللغة _ لدى الأسلوبيين_ يمكن أن يكون المعيار الذي يتحدّد الانحراف على ضوئه، وهذا أمر يتطلّب من القارئ/ الناقد معرفة عميقة بالنظام اللغوي حتى يمكنه تحديد هذا الانحراف. فالأسلوب الجيد من منظور مصطلح الانزياح هو الذي ينحرف عن اللغة الأصلية وطريقتها الاعتيادية على اختلاف وتباين مدى هذا الانحراف والانزياح. فهناك من أصحاب الابداع والتوجه الأسلوبي من يدعوا إلى الخروج عن كل قواعد اللغة وهذا ما طبّقه أهل الحداثة في أدبهم, والمعتدل منهم يقول أن الانزياح يكون في حدود قواعد اللّغة حيث يكون الإبداع بسلوك طرق جديدة غفل عنها الآخرون لكنّها لا تخالف قواعد اللغة أي النحو.[2]

---

[1] ينظر: موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها تجلياتها، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن 2003 ص44.

[2] ينظر: في الأسلوب والأسلوبية ,محمد اللويمي, مطابع الحميضي، ط1 ص46.

ويسمّيها كوهين "الانتهاك" حيث أن المبدع يعتمد في إبداعه على اختراق المستوى المثالي في اللغة وانتهاكه.[1]

لكن هناك إشكاليّة تكمن في تحديد المعيار العادي للغة، والذي ننطلق منه لتحديد الانحراف. أهو لغة التخاطب اليومي (العاميّة) أم هو لغة النثر بنوعيه (العلمي والأدبي)؟ فنجد الناقد السوري "كمال أبوديب" يقترح لفكّ هذا الاشكال توسيع دائرة مصطلح الانحراف ليندرج ضمن مصطلح أطلق عليه "الفجوة أو مسافة التوتّر". كما أن الانحراف ليس عدولا مطلقا، كما هو الحال عند " سبيتزر" وإنما هو عدول قد يصبح غدًا استعمالا عاديا، وذلك لارتباطه بجدلية الثقافة التي يتكلّم باسمها.[2]

دور مصطلح " الانحراف" في الدّرس الأسلوبي:

- رصد ظواهر الانحراف في النص الشعري يمكن أن تعين على قراءته قراءة استبطانية جوانبية تبتعد عن القراءة السطحية والهامشية، وبهذا تكون ظاهرة الانحراف ذات أبعاد دلالية وإيحائية تثير الدهشة والمفاجأة، ولذلك يون حضوره في النص قادرا على جعل لغته لغة متوجّهة ومثيرة، تسطيع أن تمارس سلطة على القارئ من خلال عنصر المفاجأة والغرابة.

يجسّد الانحراف قدرة المبدع في استخدام اللّغة وتفجير طاقاتها وتوسيع دلالاتها وتوليد أساليب وتراكيب جديدة لم تكن دارجة أو شائعة في الاستعمال، فالمبدع يشكّل اللغة حسبما تقتضي حاجته غير آبه بالحدود والأنظمة والدلالات الوضعية، فهو يعمد إلى الانتقال ممّا هو ممكن إلى ما هو غير ممكن؛ من خلال استخدامه الخاص للغة.

[1] ينظر البلاغة والأسلوبية , محمد عبد المطّلب, ط1 مكتبة لبنان للنشر، 1994 ص268.

[2] ينظر: موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها تجلياتها، مرجع سابق، ص57.



الإحصاء:

تقوم الدّراسة الأسلوبية على إحصاء الظواهر اللّغوية بهدف تحليلها، وليس لمجّرد إحصائها. وإذا كانت الدراسة الأسلوبية تعتمد الإحصاء وسيلة لكشف الظواهر اللغوية في النص، فانّ بعض الدارسين يقع في إشكالية الوقوف عند الإحصاء كهدف وليس وسيلة، الأمر الذي يخرج الدراسة الأسلوبية عن مسارها الصحيح.

ويندرج ضمن هذا المصطلح مصطلحين ميدانيين: الكلمة الموضوع (Mot-Thème) والكلمة المفتاح (Mot-Clé) فالكلمات الموضوعات هي التي حينما نقوم بإحصائها، يظهر الموضوع العام للنص الأدبي، أما الكلمات المفاتيح نادرة تُكتشف بالقلّة أحيانا وبمخالفتها للطابع المعجمي للنص، سواء من حيث الشكل أو الدلالة، وعليها يدور المغزى للنص.[1]

أهمّ الاتجاهات الأسلوبية: [2]

1- الأسلوبية التعبيرية:

ويقصد بها طاقة الكلام الذي يحمل عواطف المتكلم وأحاسيسه حيث أن المتكلم يحاول أن يشحن كلماته بكم كبير من الدلالات التي يظهر أثرها على المتلقّي وهي ظاهرة تكثيف الدوال خدمة للمدلولات كما يسمّيها البعض ويعدّ "بالي" رائدا لهذا الاتجاه[3]. وكان تركيز هذا الأخير على اللغة حيث اعتبرها أداة (تكشف في كل مظاهرها وجها فكريا، ووجها عاطفيا، ويتفاوت الوجهان كثافة حسب ما للمتكلم من استعداد فطري وحسب وسطه الاجتماعي، والحالة التي يكون فيها.)[4]

---

[1] ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، مرجع سابق، ص195.

[2] ينظر: عبد الله بن عبد الوهاب العمري، الأسلوبية دراسة وتطبيق، رسالة ماجستير عن قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الاسلامي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض، سنة 1428هـ. ص09.

[3] ينظر في الأسلوب والأسلوبية , محمد اللويمي , ص44.

[4] Charles Bally: Traité de stylistique Française – Paris Klincksleck, 3ème éd 1951.tom1-p12

نقلا عن عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص40.

ومن هذا القول نستنتج أن الأسلوبية مع شارل بالي كانت تتقفّى الأثر اللّساني أينما وجد وكيفما كان، فهي إذا مطلقة الوجود. وهذه ربما بصمة تلمذته على "سوسير" الذي كان مجال بحثه اللسان الإنساني أو الكلام بوجه خاص.

2- الأسلوبية الإحصائية:

وهذا الاتجاه يُعنى بالكمّ وإحصاء الظواهر اللغوية في النص ويَبني أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء .

ولكن هذا الاتجاه إذا تفرد فإنه لا يفي الجانب الأدبي حقه فإنه لا يستطيع وصف الطابع الخاص والتفرد في العمل الأدبي, وإنما يحسُن هذا الاتجاه إذا كان مُكمّلا للمناهج الأسلوبية الأخرى.[1]

ويبقى أنّ المنهج الإحصائي أسهل طريق لمن يتحرّى الدقة العلمية ويتحاشى الذاتية في النقد[2], فيجب أن يستخدم هذا المنهج كوسيلة للإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد، أي بعد أن نتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التميّز في النص.

ومن روّاد هذا الاتجاه: بيير غيرو (P- Giuiraud) و شارل مولر (Ch-Muller) وهذا الأخير له كتاب " المعجمية الاحصائية: مبادئ ومناهج" حاول من خلاله إرساء منهجية إحصائية يترصّد بها الأعمال الأدبية. ولهذا الاتجاه نتائج على العملية النقدية نذكر منها:

*وضع النتائج في صور رقمية، بدل الانطباعات الشخصية.

*الملاحظة المباشرة، أو الحدس الأوّلي أثناء القراءات الأولية.

*عدم الجزم بصحة النتائج البحثية.

---

[1] ينظر: محمد اللويمي، في الأسلوب والأسلوبية، ص46.

[2] ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان , ط1, 1994م, ص 198.



3- منهج الدائرة الفيلوجية (الفقه لغوية):[1]

وهو منهج يقوم بدراسة العمل الأدبي على ثلاث مراحل هي:

الأولى: أن يقرأ الناقد النص مرة بعد مرة حتى يعثر على سمة معينة في الأسلوب تتكرّر بصفة مستمرة.

الثانية :يحاول الناقد أن يكتشف الخاصية السيكولوجية التي تفسّر هذه السمة.

الثالثة : يعود مرة أخرى إلى النص لينقب عن مظاهر أخرى لبعض الخصائص العقلية.

فهذه المراحل الثلاث تشكل في هيئتها الدوران حول النص مرة بعد مرة ويعتبر "سبتزر"[2] أوّل من طبّق هذا المنهج على أعمال ديدرو Diderot ورواية شارل لويس Charles Lewis.

من أهم مبادئها:

1-نقطة الانطلاق في البحث الأسلوبي، هي العمل الأدبي نفسه، وليس أي فكرة خارج هذا العمل، واعتباره بالتالي نصا لغويا قائما بذاته.

2-البحث الأسلوبي هو بمثابة جسر بين علم اللغة، وتاريخ الأدب لأن معالجة النص في ذاته تكشف عن ظروف صاحبه.

3-الخصيصة الأسلوبية هي في نهاية الشوط (انزياح شخصي) يفرق به الكاتب عن جادة الاستعمال العادي للغة.

4-اللغة تعكس شخصية الكاتب، ولكنها مثل غيرها من وسائل التعبير، تخضع لهذه الشخصية.

[1] ينظر: عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، ط2، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن 1427- 2006 ص 138.

[2] نمساوي نشأ فيها ثم في ألمانيا وأخيرا في فرنسا عاش بين سنتي (1887-1960) وهو من علماء الألسنية ونقادها.من مؤلفاته " دراسات في الأسلوب " و " الأسلوبية والنقد الأدبي" (ينظر الأسلوب والأسلوبية للمسدي ص 244).

5- الأسلوبية البنيوية:

وتعرف أيضا باسم (الأسلوبية الوظيفية) نسبة إلى نظرية الوظائف لجاكبسون. ترى هذه الأخيرة أن المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط في اللغة، ونمطيتها، وإنما أيضا في وظائفها. حيث أكّد جاكبسون على ما يحمله الخطاب اللّغوي من هذه المقاصد أي رسالة الخطاب. واعتبر أن الأسلوب يتحدّد بما هو حاضر في الخطاب من الانضاج الشعوري منه واللاشعوري. وبالتالي فالرّسالة هي التي تخلق وتنتج أسلوبها.

وقد سعى ميشال ريفاتير (M-Rifaterre) في جمع الأعمال اللسانية النقدية التي تندرج ضمن الإتجاه الأسلوبي البنيوي، في سبعينيات القرن العشرين في كتاب أسماه " أبحاث حول الأسلوبية البنيوية"

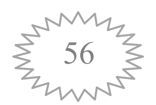
6-الأسلوبية الأدبية:

وهي تعنى بدراسة الأسلوب الأدبي بجانبيه الشكلي والمضموني, ويسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى اكتشاف الوظيفة الفنية للغة النص الأدبي وذلك عن طريق التكامل بين الجانب الأدبي الجمالي الذي يهتم به الناقد , والجانب الوصفي اللغوي اللساني. وهذا هو الذي يميز هذا الاتجاه عن الاتجاه اللغوي الذي لا يهتم بالمعنى وإنّما بالشكل والصياغة. [1]

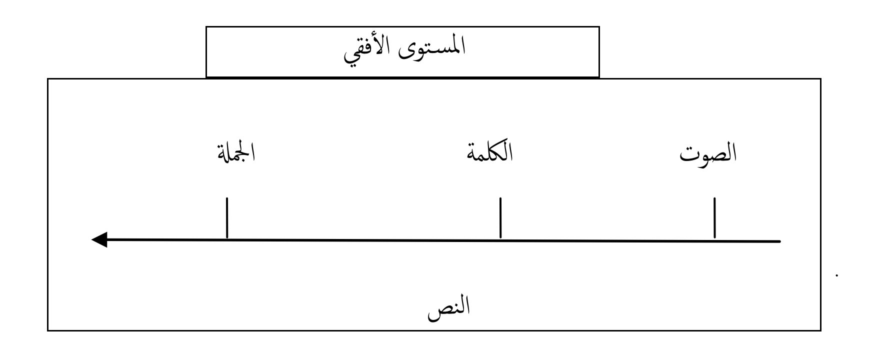
7-الأسلوبية التأثرية :

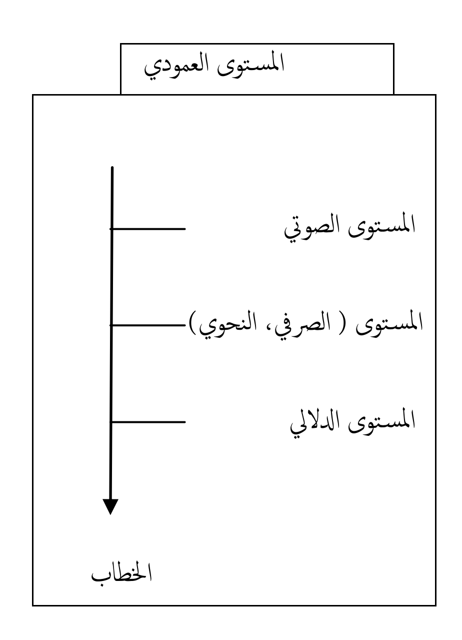
وينصبّ اهتمام هذا الاتجاه على المتلقي وقياس تأثيرات النص عليه من خلال استجابته وردود فعله, حيث إن المتلقي له الحق في توسيع دلالات النص من خلال تجربته هو. [2]

[1] ينظر: محمد اللويمي، في الأسلوب والأسلوبية ,ص48.
[2] ينظر: محمد اللويمي، المرجع نفسه، ص49.



وفيما يلي مخطط يوضح تعامل المنهج الأسلوبي مع النص الأدبي:





الدراسات العربية في المنهج الأسلوبي:

عرف النقد العربي الحديث الاتجاه الأسلوبي منذ بدايات القرن العشرين على يد كل من أمين الخولي (فن القول) أحمد الشايب (الأسلوب) ثم توسّعت الدراسات والمقالات في هذا الإتجاه مع بداية الثمانينيات من مثل: عدنان بن ذريل (اللغة والأسلوب) و(النص والأسلوبية) عبد السلام المسدي (الأسلوبية والأسلوب) صلاح فضل (علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته) محمد عبد المطلب (البلاغة والأسلوبيّة) نور الدين السد (الأسلوبية وتحليل الخطاب) موسى ربابعة (الأسلوبية مفاهيمها وتجليّاتها) منذر عياشي (الأسلوبية وتحليل الخطاب) وأخرى تطبيقيّة في مجملها، نذكر منها: سعد مصلوح (الأسلوب دراسة لغوية إحصائية) محمد الهادي الطرابلسي (الشوقيّات دراسة أسلوبية) إدريس قصوري (أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ) حسن ناظم (البنى الأسلوبية في أنشودة المطر للسيّاب)

سنقوم بجومة وصفية لأهمّ الأعمال المشار إليها سلفا:

أ- الاتجاه التنظيري:

***الأسلوبية والأسلوب 1982 لعبد السلام المسدّي**

جعل لمواضيع كتابه ترتيبا منهجيا على النحو التالي:

1-الإشكال وأسس البناء2- العلم وموضوعه. 3- مصادرة المخاطِب. 4- مصادرة المخاطَب. 5- مصادرة الخطاب. 6- العلاقة والاجراء. الملاحق العلمية _ خاص بالطبعة الثانية_ (المصطلحات، الألفاظ الأجنبية، تراجم الأعلام، ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية)

ولهذا الكتاب قيمة معرفية ونقدية ثمينة، وحسبنا ما قال عنه الناقد القدير " عبد القادر المهيري" تقديما له بقوله:(توغّل في أهمّ ما كتب عن الأسلوبية، باحثا عن منطلقاتها، كاشفا عن أسسها محاولا الاجابة عن كل أنواع التساؤل التي يفرضها الموضوع ساعيا إلى الخروج من بحثه بنظرة تأليفية واضحة تبرز حقيقة الأسلوبية وتبيّن حدودها... ولا نبالغ بأن هذا الكتاب يمثّل خطوة هامّة في نقل النظريات اللغوية الحديثة إلى القارئ العربي؛ نقل المتفقّه فيها الذي لا يكتفي بالرواية، وإنما يتجاوزها إلى النقد والتقييم.)

***البلاغة والأسلوبيّة 1994 لمحمد عبد المطلب[1]**

تناول الباحث في هذا الكتاب الدرس البلاغي والأسلوبي بصفة متناسقة، وكأنّه يهمس في أذن القارئ أن الأسلوبية ما هي إلا امتداد لعلم البلاغة العربية _ على الأقل في النقد العربي الحديث_ فبوّب كتابه على النحو الآتي:

الباب الأوّل: مفهوم الأسلوب في تراث القدامى (المشارقة والمغاربة)

الباب الثاني: الأسلوب في تراث المحدثين (المرصفي، الرافعي، العقاد...)

الباب الثالث: الأسلوبية (نظرة تاريخية، علم الأسلوب واتجاهاته، وآلياته)

الباب الرابع: البلاغة والأسلوبية (التداخل بين العلمين، بل الامتداد التاريخي والفكري لقضايا البلاغة والأسلوبية)

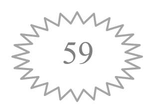
***الأسلوبية مفاهيمها وتجليّاتها2003 لموسى ربابعة[2]**

تنهض هذه الدراسة بمعالجة بعض الجوانب المهمّة التي تتعلّق بهذا العلم، فتناول الفصل الأوّل: النشأة التاريخية لعلم الأسلوب وقفا عند أبرز أعلامه، من مثل: بالي، سبتزر، ياكوبسون، ريفاتير، وعالج الفصل الثاني أهمّ تعريفات ريفاتير للأسلوب. أما الفصل الثالث ناقش الانحراف على أنّه مصطلح له حضوره في النّقد الحديث والقديم. وجاء الفصل الرابع بعنوان: الغرابة والأسلوب _ عبد القادر الجرجاني نموذجا_ حيث بيّن من خلاله الكيفية التي عالج من خلالها هذا النّاقد مشكلة الغرابة من كونها ظاهرة لها ارتباط واضح بالأسلوب وانعكاساته الأساسية على نفسية القارئ من خلال التأثير فيه. وختم الكتاب بفصل خامس جاء تحليلا لثلاثة نصوص شعريّة حديثة لكل من: أمل دنقل، وبدر شاكر السيّاب، ومحمود درويش.

---

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ط1 دار نوبال للطباعة والنشر، مصر 1994.

[2] موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1 الأردن، 2003.



ب- الإتجاه التطبيقي:

***الأسلوب_ دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية_ 1939 لأحمد الشايب[1]**

حيث أشار في هذا الكتاب إلى أن علم البلاغة العربية يجب أن يوضع وضعا جديدا يلائم ما انتهت إليه الحركة الأدبية في ناحيتها: العلمية والانشائية. فجعل جهده هذا ضمن بابين أو كتابين: الأوّل: باب أو كتاب الأسلوب، ويتناول دراسة الحروف، والكلمات، والجمل، والصور، والفقرات، والعبارات، على أن تدرس درسا مفصّلا يعتمد على علوم الصوت، والنفس والموسيقى، وما إليها ممّا يقوّم الأسلوب على أنه صورة فنيّة أدبيّة، وفي هذا الباب تدخل موضوعات: المعاني والبيان والبديع، لا على أنّها علوم مستقلّة، بل على أنها فصول في باب الأسلوب يتناول بحوثها كما يتناول غيرها.

أما الباب أو الكتاب الثاني: فيدرس الفنون الأدبية وقوانينها شعرا أو نثرا. يدرس كذلك أصول المقالة، والخطابة، والرسالة، والجدل، والوصف، والرثاء، والقصّة والملحمة، والتمثيلية والتاريخ، والتأليف، إلى غيرها من الفنون الأدبية التي زخرت بها الآداب العالمية، وشرعت قواعدها، ولم تحظ في بلاغتنا النظرية إلا بإشارات خاطفة لا تغني شيئا. ولعلّ ذلك هو ما دعا قدماءنا إلى القول بأنّ البلاغة علم لم ينضج ولم يحترق كغيره.

فكان هذا الكتاب ممهّدا للروح الحديثة لشكل البلاغة العربية، أو قل بداية استلهام الدّرس النقدي والبلاغي العربي الحديث لإفرازات الدرس الأسلوبي الغربي آنذاك.

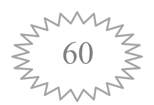
***الأسلوب_ دراسة لغوية إحصائية_1982 لسعد مصلوح[2]**

طغى على هذا الكتاب المنهج اللساني الذي يعنى بالظاهرة اللغوية، ويحاول الباحث من خلال هذه الأرضية كشف الميزة اللغوية واللسانية للأساليب النثرية خاصة. فاشتغل على الاسلوب المسرحي، والروائي. بأداة إحصائية تمكّنه من رصد القيمة الجمالية والأدبية للانحراف اللّساني في كل فن من الفنون النثرية المشار إليها سلفا. فاستخدم النسبة بين الصفات والأفعال

---

[1] أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط8، مكتبة النهضة المصرية مصر 1991.

[2] سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3 عالم الكتب مصر 1996.



في النصوص مؤشّرا إحصائيا يتمّ على أساس تشخيص الأساليب وسبر العلاقة بين الكاتب وأبطال عمله المسرحي أو الرّوائي، وقياس البعد الدرامي للشّخصية.

***البنى الأسلوبية في أنشودة المطر للسيّاب، لحسن ناظم[1]**

ضمّت هذه الدراسة في ثناياها؛ مدخل ممّد لأبرز معالم الدرس الأسلوبي الحديث، مدارس، ومقولات نقدية. ثم ثلاثة فصول تطبيقية حاول فيها الدّارس إخضاع قصائد هذا الديوان لمستويات التحليل الأسلوبي: 1- المستوى الصوتي (خصائص البنية العروضية، والصوتية) 2- المستوى التركيبي. 3- المستوى الدلالي.

حاول حسن ناظم من خلال تسليطه آليات المنهج الأسلوبي على مدوّنة السيّاب، إبراز المفارقات الجمالية التي نتجت من المزاوجة بين الأوزان، ومن المحاولة الحثيثة لتشييء الصورة الشعرية. مستندا في ذلك على فرضية السياق الأسلوبي عند " ريفاتير".

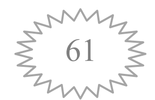
حاول ناظم في دراسته هذه النظر إلى النص الشعري السيّابي بوصفه استعارة كبرى، فتأتّى له إجراء منهجي أتاح له الكشف عن غنى النص الشعري _ بطريقة حازت له سبقا منهجيا ودلاليا على كل الدراسات التي حامت حول النص الشّعري لدى السيّاب _ [2]

وختاما؛ وبعد هذه المسحة المختصرة للإتّجاه الأسلوبي في الدّرس النّقدي الغربي والعربي، تتأتى لنا النتائج التالية:

- الميزة الظاهرة للمنهج الأسلوبي هو تبنّيه أطروحات الدّرس اللّساني الحديث.
- الأسلوبية منهج تطبيقي أكثر منه فكري. لأنّ مصطلحاته الاجرائية نجدها تتفرع في عدّة مناهج، وقد تنسب إليها، مثل: (السرديات، نظرية النص، تحليل الخطاب...)

[1] حسن ناظم، دار المركز الثقافي العربي ط1 الدار البيضاء- المغرب 2002.

[2] حسن ناظم، البنى الأسلوبية في أنشودة المطر للسيّاب. ص250



- لم تستطع الأسلوبية أن تجعل لنفسها فلسفة، مثل: السيميائية، أو التفكيكية، لذلك كان دائما ينظر إليها أنّها آلية للمنهج البنيوي في النقد المعاصر.
- نلمس تخبطا واضحا وضبابية حتى؛ في نقاء المنهج الأسلوبي وتحديد معالمه بدقّة في الدراسات العربية التي تعرضنا لها. فنجد الدّراسة تضمّ في ثناياها مصطلحات من عدّة مناهج. وهذا يؤكّد الفكرة التي سبقت.
- تعامل النّقاد العرب في عمومهم مع الدّرس الأسلوبي _ خصوصا في الجانب التطبيقي_ بشكل المنهج اللّساني وبروح البلاغة العربية، وهذا ظهر جليّا في تعاملهم مع الصورة الشعرية على سبيل المثال.
- نثمّن جهود النقاد العرب الذين حاولوا إعطاء نفس جديد للنّقد العربي المعاصر، وذلك بالاستعانة على ما خلّفه الدرس الألسني الحديث، والتي تعدّ الأسلوبية أحد فروعه. وفي مقدّمتهم: سعد مصلوح، محمد الهادي الطرابلسي، نور الدين السد.